

ولاية الأمر دراسة فقهية مقارنة

فيقول الرابع الاصفهاني في المفردات: (الطاغوت: كل متعدي ومعبود من دون الله، ولذلك سمّي الساحر والكاهن والمارد... طاغوتاً) [89]. ورد في تفسير «الطاغوت» في شأن نزول الآية: (أنّه كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة، فكان المنافق يدعو إلى اليهود؛ لأنّه يعلم أنّهم يقبلون الرشوة، وكان اليهودي يدعو إلى المسلمين؛ لأنّه يعلم أنّهم لا يقبلون الرشوة، فاصطلحا أن يتحاكما إلى كاهن من جهينة، فأُنزل الله فيه هذه الآية: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) [90][91]. وأخرج الثعلبي وابن أبي حاتم عن طريق ابن عباس (رضي الله عنه): أن رجلاً من المنافقين يقال له: بشر، خاصم يهودياً، فدعاه اليهودي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف... والطاغوت بناءً على هذا يكون هو كعب بن الأشرف [92]. وبناءً عليه فإنّ الطاغوت من الطغيان على الله ورسوله. يقول الألوسي: (وإطلاقه عليه (أي على كعب بن الأشرف) حقيقة بمعنى كثير الطغيان) [93]. ويقول البروسوي في تفسير الآية: (الطاغوت: كعب بن الأشرف، سمّي به لإفراطه في الطغيان وعداوة الرسول، وفي معناه: من يحكم بالباطل، ويؤثر لأجله) [94].